


الخطاب وأنواعه وأساليبه

أ.د. إيمان كمال مصطفى
الباحثة ولدان حاتم حمودي
الجامعة العراقية / كلية الآداب



Discourse and its types and methods

**Prof. Eyman Kamal Mustafa (Ph.D.)
Researcher Weldan Hatem Hamoudi
AL-Iraqia University/ College of Arts**



المستخلص

اتسمت دراستي في الموضوع الموسوم (الخطاب أنواعه وأساليبه) إذ تطرقت إلى ذكر الخطاب بشكل عام من حيث تعريفه وأنواعه وذكره في القرآن الكريم وبعد ذلك تطرقت إلى ذكر الخطاب الديني من حيث تعريفه وأنواعه وأساليبه ومكوناته وأيضاً تحدثت عن تجديد الخطاب الديني إذ يتغير بتغير الملامسات الاجتماعية
الكلمات المفتاحية: الخطاب, القرآن الكريم, الخطاب الديني

Abstract

My study whose topic is titled (discourse: its types and methods), as I dealt with the mention of discourse in general in terms of its definition, types and mention in the Glorious Qur'an. Then, I highlighted the religious discourse, its definition, types, methods and componenets and I also discussed the concept of renewal of the religious discourse where it is changing in accordance with the social circumstances.

Keywords: Discourse, The Glorious Qur'an and Religious Discourse

المقدمة

المقدمة الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف سيد الخلق المبين محمد صلى الله

عليه وسلم

أمَّا بعد..

بين دفتي بحثي دراسة جاده في إطار هذا الموضوع إذ تناولت الخطاب بشكل عام من حيث تعريفه وأنواعه وبعد ذلك تطرقت إلى تعريف الخطاب الديني من حيث تعريفه وأنواعه وأساليبه وايضا من حيث مكوناته وأهدافه وسماته وتحدثت عن تجديد الخطاب الديني حيث يتغير بتغير الملامسات الاجتماعية.

الخطاب وأنواع وأساليبه

الخطاب لغةً: نجد معناه عند المفسرين في المعاجم اللغوية، ومفهوم الخطاب عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الحاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يُقال: خاطبه يُخاطبه خطاباً، والخطبة من ذلك وفي النكاح الطلب أن يزوج، قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾^(١)، والخطبة الكلام المخطوب به، ويُقال اختطب القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبته، وإنما سُمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة))^(٢).

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): ((بأنَّ الخطابُ والمُخاطبةُ (مراجعة الكلام)، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان))^(٣).

ومفهوم الخطاب عند الزبيدي (ت ٩٨٩هـ—): ((الخطابُ والمُخاطبةُ: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان^(٤)). قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٥).

اصطلاحاً: الخطاب له عدة تعريفات سنقف على بعضها:

ويُعرّف مجدي وهبة: ((الخطاب بيان جاد تلقيه شخصية كبيرة أمام جمع من الناس، كخطاب رئيس الدولة أمام مجلسها))^(٦).

ويُعرف بنفست الخطاب: ((باعتباره الملفوظ منظوراً إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل))^(٧).

ويُعرف الخطاب بمفهومه المعاصر بأنه: ((الخطاب الذي يهتم بالبعد الاجتماعي الذي يكسب العبارات والجمل الملفوظة في دلالاتها الخاصة))^(٨).

الخطاب في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم مادة (خَطَب)، حيث ورد بصيغة خطاب ثلاث مرات، ولفظ (خاطبهم) و (تخاطبني):

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٩).

((وقال الشيخ الطوسي في معنى الآية الكريمة: (أي غلبي في محاوره الكلام)، وتجد عند الصنعاني هي: (قهرني في الخصومة)، وعند النحاس: (قهرني لأنه أعز مني). وهذه الأقوال الثلاثة تكون قريبة من المعنى اللغوي القائل: (بأن الخطاب

مراجعة الكلام بين الاثنتين)، ويُستفاد من سياق الآية بأنَّ الخطاب بيان الحجة والإقناع^(١٠).

٢ - قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُمْ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾^(١١).

في هذه الآية الكريمة اختلف في تفسيرها المفسرون، وتعددت الأقوال في معنى (وفصل الخطاب)، وقال بعض المفسرين هو (الحكم بالبيّنة أو اليمين)، وأيضاً قيل: معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويُميز بين الحكم وضده، أو هو (الفقه في القضاء)، أو هو (النطق بآما بعد)، وما بعد ما مضى من الكلام فهو كذا وكذا^(١٢).

٣ - قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾^(١٣).

قال الزمخشري في معنى الآية المباركة: ((والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه، فما ظنك بمن عداهم من أهل السماوات والأرض))^(١٤).

((وهنا مجالٌ فسيحٌ للتأمل والاستبصار والتدقيق في اكتناه المعنى العميق للفظ (خطاب)، ممّا يخرج به عن المفهوم اللغوي بحسبانه مراجعة للكلام أو الكلام الذي يقصد به الإفهام، ويرتقي به إلى مستوى أرفع شديد اللصوق بمعاني سامية تتفاوت بين العزة (وعزّني في الخطاب)، والحكمة (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)، والعظمة الربانية والجلال الإلهي (ربّ السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً)، ويتلاقى المفهوم اللغوي والقرآني في التأكيد على الدلالة السامية للخطاب، على اعتبار أنّ (فصل الخطاب) لا يتم على الوجه الأفضل إلا إذا اقترن بالحكمة، وكان القصد منه تبيان وجه الحق، وقد استعمل لفظ (الخطاب) في الاصطلاح

الأصولي للتعريف بالحكم الشرعي الصادر عن الله مباشرة وهو القرآن الكريم، أو الصادر عن طريق رسوله (صلى الله عليه وسلم) وهي السنة^(١٥).

٤ - قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١٦).

وذهب الزمخشري إلى معنى الآية الكريمة بقوله: ((ويمشون في الأسواق (سلاماً) تسلاماً منكم لا تجاهلكم، ومتاركة لا خير بيننا ولا شر، أي يتسلم منكم تسلاماً، فأقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا: سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم، والمراد بالجهل السفه وقلة الأدب وسوء الدعة))^(١٧).

ويقول الشيخ الطبرسي في معنى الآية: ((وإذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه أو يتقل عليهم قالوا في جوابه سلاماً))^(١٨).

٥ - قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(١٩).

وقال الشيخ الطوسي في بيان معنى الآية الكريمة (ولا تخاطبني): ((نهى لنوح (عليه السلام) أن يراجع الله تعالى ويخاطبه ويسأله في أمرهم بأن يمهلهم، ويؤخر الأمر بخلاف ما أخبر به))^(٢٠).

وبذلك لا يخرج المفسرين عن المعنى الذي أراده اللغويين منحصراً في (مراجعة الكلام).

أنواع الخطابات:

لقد قسمتُ الخطاب إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: الخطاب القرآني ((وإنَّ أهم ما يميزه هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل، والقرآن كلمة الله تعالى نزلت على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهو كلمته التي تحمل كل صفاته وبقائه على خلاف الأنواع الأخرى من الخطابات التي تفرض بعض النظريات أنَّ الخطاب القرآني خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سمَّاه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه (الكتاب)، فتفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية، والتركيبية، والإيقاعية، والتداولية، أصواته منسجمة متماسكة، وألفاظه وتركيباته واحدة لا تقبل التعدد)).

ثانياً: الخطاب الإيصالي (النفعي): ((وهو الخطاب الذي يقوم على لغةً نفعية استهلاكية مباشرة، وعملية الإيصال لا تكون إلا بوجود الأقسام الثلاثة، المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والخطاب الإيصالي طبيعي ما دام الإيصال هو غايتها، وما دام الخبر والإفهام عبر الرسالة المنقولة هو هدفها، ولذا فإنَّ المرسل يقول فيها لغته المكتسبة طبيعياً ويخضع عفويًا ودون تكلف أو إعمال للذهن إلى قضاء المكونات القاعدية المتعارف عليها صوتاً أو نحواً وصرفاً وتركيباً ومعنى ودلالة، وهو في التزامه هذا يعبر في خضوعه إلى قضاء الاتفاق الحاصل مع المرسل إليه، نماذجه متعددة، سياسية وإرشادية ووعظية وقضائية وإقناعية واجتماعية وعلامية الخ...))^(٢١).

ثالثاً: **الخطاب الإبداعي (الشعري والنثري):** ((إذ يقوم على ستة عناصر كما حددها جاكسون في كتابه اللسانيات والشعرية، إذ غطى كافة وظائف اللغة بما فيها الوظيفة الأدبية، فلقد وجد أنّ السمة الأساسية التي من أجلها وجد النص هي الاتصال، ويأخذ النص سماته الخاصة من خلال تدرج وظائف عناصر الاتصال))^(٢٢).

أمّا الباحث وحيد السعفي قسم الخطاب إلى ثلاثة أنواع، الخطاب العلمي، والخطاب الأدبي، وهما خطابان متميزان يقومان في المنظومة المعرفية متقابلين، إذ تفرق بينهما الخصائص والعناصر المكونة، وجعل الخطاب الديني مستقلاً بذاته إذ ذكر أنّه له حيز واسع النطاق في مختلف الفنون النثرية:

أولاً: العلمي: فهو على تنوع أغراضه، بسيط التحديد واضح الوظائف، وهو خطاب له علاقة بالواقع لا يتحرك إلا في ركابه، وكذلك لا يقاس إلا بمقدار تطابقه معه، وما أحرزه من تقدم ورسخته المعرفة من تطور، حيث يدخل في هذا الباب ما يكتب في التاريخ وما يُصنف في السياسة وما يُذكر في الصحافة وما يُحبر في العلوم الصحيحة، وهو خطاب يُحكم بالصدق والكذب، وغايته أن يكون الصدق، فإن كذب اختل وانتفى^(٢٣).

ثانياً: الخطاب الأدبي: وهو الخطاب الذي يصف بأنّه سعي مُبدع قدير خلف مشهد جميل، ويشد سامعه أو القارئ شداً ويأخذ عليه نفسه، ويحلم ويصور الكون ويخلق، والخطاب الأدبي لا يكون محاكاة مثال، متوهم ولا غاية له إلا إقامة المشهد فيتحرر من عراقيل الواقع، ولا يبحث عن الالتصاق بالحقيقة، ولا يهتم بأن يُقال فيه أنّه صادق، فالواقع والحقيقة والصدق عناصر بعيدة كل البعد عن الخطاب الأدبي؛ لأنّ

الخطاب الأدبي جميل يشكل فن أدبي يعالج الجميل فيبدو أجمل، ويعالج القبيح فيبدو جميلاً^(٢٤).

ثالثاً: **الخطاب الديني**: أمّا الخطاب الديني فهو حيز فراغ لا يشكله الخطاب العلمي ولا يكتسحه الخطاب الأدبي، ولا هم له غير إتيان المشهد الجميل الذي كلما كان أعذب كان أزهى، والخطاب الديني هو الواقع الصرف ويمثل حقيقة لا شك فيه^(٢٥).

بعد استقراءنا لهذه الأنواع سنخرج على بيان الخطاب الديني:

والخطاب الديني: ((هو الرسالة الدعوية البشرية الدينية التي يوجهها المسلمون باسم دينهم إلى مختلف طبقات المجتمع، فهو يعالج موضوعات وقضايا دينية وغير دينية، مع تناولها من منظور ديني مستنداً في منطلقاته إلى المرجعية الدينية والإسلامية التي أسسها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة))^(٢٦).

وأيضاً يُعرف الخطاب الديني: ((بأنه مجموعة مترابطة ومتناسقة من الجمل والأقوال تجعل في سياقها معاني ومعلومات تهم المتلقي، ويُعرف باحث آخر بأنه فعل كلامي يهدف إلى التأثير على المتلقي))^(٢٧).

ومن ناحية تحليل الخطابات يجب تحليل اللغة في الاستعمال؛ لأنه لا يمكن أن نحصره في الوصف المجرد للأشكال اللغوية بعيداً عن الأغراض والوظائف التي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها بين الناس^(٢٨).

وهو خطاب يتطلب الإيمان بالغيب والعقائد، وتصوير الحياة الأخروية وما فيها من نعيم وعذاب، وهو على أنواع، فقد يكون خطاباً عقائدياً كما هو الحال في علم

الكلام، أو خطاباً تشريعياً كما هو الحال في التصور، وللخطاب الديني أصول وفروع، وهو يعتمد على النص والعقل الذي يفسره، ويستنبط منه الأحكام والقواعد والتوجيهات والمعاني والعبر^(٢٩).

أيضاً يكون الخطاب الوعظي أو الخطاب الدعوي جزءاً منه، ويتناول موضوعات مثل الترغيب والترهيب والإرشاد والدعوة إلى الإسلام والتوحيد، مستعيناً الخطيب في كل ذلك بأحداث واقعية وأدلة من الشريعة الإسلامية في حالات الزواج والطلاق وبر الوالدين، وفي أمر الرشوة والكذب والنميمة وغيرها^(٣٠).

واتفق الجميع منذ البدء على أنّ الخطاب الديني غير الدين، ونقول بأنّ (الدين) هو ذلك التنزيل الإلهي السماوي المتجلي في النص المقدس، وأمّا (الخطاب الديني) فهو ما تراكم على هذا النص المقدس من تفسيرات وتأويلات استتجها مفسرون ومفكرون وفقهاء، عصر وراء عصر ومرحلة وراء مرحلة.

الخطاب الديني إذن هو فعل بشري، وقراءة البشر للنص المقدس وتأويله، وهو بذلك قابل للخطأ والصواب، وعرضة لتدخل المصلحة السياسية أو الاجتماعية أو الأدبية، كما أنّه عرضة لسوء الفهم ويسري عليه التعديل والتطوير والتجديد^(٣١).

وأهم ما يميز (الخطاب الديني) أنّه خطاب عالمي لمخاطبة البشرية جمعاء بغض النظر عن أجناسهم وأعراقهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم. وجاء للناس كافة، كما أنّه شامل لجميع مناحي الحياة المتعلقة بتنظيم العلاقات بين الناس، وتحقق الطمأنينة والاستقرار في الحياة الإنسانية.

ويهتم بنهضة الإنسان ويجعله مميزاً عن غيره من المخلوقات، وحل العقدة الكبرى عند الإنسان من خلال الفكر المستتير الذي يملأ العقل قناعة، كما إنّه مؤثر؛ لأنّه خاطب عقل الإنسان فحرك مشاعره وعواطفه ويملأ العقل استنارة^(٣٢).

وأيضاً ما يميز الخطاب الديني التجديد، ولكن ضمن إطار العقيدة الإسلامية، ويرتبط مضمونه بما يحتاجه المسلمون، ويكون المقصود منه حل ومعالجة التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية^(٣٣).

وكذلك يتميز بالسعة والشمول بقدر سعة الإسلام وشموله، والخطاب الديني يشمل الفرد بجسمه وعقله وروحه ووجدانه، ويشمل المجتمع بكل طبقاته المختلفة، والأمة بكل شعوبها^(٣٤)، ويتعرض لقضايا دينية خالصة تتعلق بالعقائد والعبادات، وقد يتعرض لقضايا أخلاقية تتصل بالسلوكيات الإنسانية والقيم العليا، وكذلك قضايا اجتماعية تتعلق بالرقى بالمجتمع وحل المشكلات الاجتماعية من الفقر والجهل^(٣٥).

وبذلك: ((إنّ الخطاب الديني يشغل بلغة حرفية لا مجال فيها للتخيل؛ لأنّ لغة أي نص، ومن ثمة بنيته لا تعني إلا ما يقصده المرء من استخدامه لها، فاللفظة في اللغة غير اللفظة في الخطاب الذي لا يريد المتكلم باستعمالها إلا معنى يقصده))^(٣٦).

أمّا من ناحية أساليبه يتخذ الخطاب الديني أساليب شتى قديمة وحديثة، من الخطبة والمحاضرة والدرس والرسالة والكتاب، ويستخدم فيه النثر والشعر والزجل والعظة، والنثر نحن بصدد دراسته، وقد يظهر في صيغة دعوية تربوية أو صيغة

فقهية تشريعية أو فكرية فلسفية، والتركيز على الصيغة الدعوية فهي الأصل والأساس في الخطاب الديني^(٣٧).

وأسلوب الخطاب الديني يختلف باختلاف المدرسة التي ينتمي إليها الداعية، فخطاب الخطيب غير خطاب المتكلم، وخطابها غير خطاب الفقيه، ويختلف أسلوب الداعية المحصور في تراث السابقين عن الداعية المتحرر الذي انفتحت عينيه على العصر وثقافته وتياراته، وكل هذا من أسباب تنوع الخطاب الديني، ولكن عليه أن يستمد الحجج والبراهين من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وأن يجمع الخطاب عقلانية المتكلم وعلمية الفقيه.

وأقوى دليل على تغير الخطاب الديني بتغير ملابساته هو القرآن الكريم ذاته، نجد أن خطاب القرآن المكي غير خطاب القرآن المدني، ويلحظه كل من يقرأ القرآن ويعرف السور المكية من المدنية، وهو أمر معروف لدى دارسي القرآن، وأسلوب القرآن المكي غير أسلوب المدني؛ لأن أسلوب القرآن المكي تغلب عليه الشدة والحرارة، وتدور موضوعاته حول ترسيخ العقيدة والإيمان بالغيب، وأمّا موضوعات القرآن المدني تدور حول إقامة المجتمع المؤمن، وسر تغير الخطاب هنا وهناك أن سور القرآن الكريم تراعي مخاطب وتكلمه بما يناسبه^(٣٨).

((ويكون لكل عصر لغةً وأسلوب في الأداء، وعلى الخطيب والمبلغ أن يعرف لغةً عصره، والأسلوب المفضل للأداء في كل عصر))^(٣٩).

مكونات الخطاب الديني:

يتكون الخطاب الديني من عنصرين متميزين، وهما:

أولاً: العنصر الشرعي: ونعني به البيان الشرعي الذي جاء به الوحي الإلهي قرآناً أو سنة ثابتة.

ثانياً: العنصر البشري: ويتعلق بما فهمه أو استنبطه البشر من البيان الشرعي، فقهيّاً كان أو فكريّاً أو أدبياً.

والمكون الشرعي هو أصل الخطاب الديني ومرجعيته بحكم مصدره الرباني^(٤٠).

وأما سمات وركائز الخطاب الديني:

١ - أن يكون رباني المصدر والمنشأ، أي أن يستمد مبادئه وقيمه من التعاليم الإسلامية.

٢ - وسطي: أن يراعي الخطاب الديني التوازنات بين العقل والوحي، وبين الحقوق والواجبات.

٣ - أن يكون الخطاب الديني منوع ومتجدد؛ لأنّ الناس مختلفون وكلّ منهم له مذهب مختلف، فيجب مراعاة ذلك^(٤١).

ومن أهم السمات التي تضمنت التكامل أن يجمع الداعية بين خطابه وأسلوبه في ثلاث سمات، وهي العاطفة، والعلم، والفكر، وغياب أي منها يجعل الخطاب غير متوازن، ويجعل تأثير الداعية محدوداً^(٤٢).

أهداف الخطاب الديني:

الخطاب الديني له أهداف يسعى إلى تحقيقها:

- ١- ((ومن أهم الأهداف إيضاح سلوكيات ونفسيات المخاطبين في الخطاب الديني، من أجل التعامل الامثل معهم.
- ٢- الارتقاء بالإنسان من حيث المعتقد.
- ٣- الحث على احترام الآخرين ومعتقداتهم.
- ٤- الارتقاء بالإنسان من خلال السلوك الخطابي.
- ٥- يسعى إلى تركية نفوس الآخرين وإشعارهم بالطمأنينة والرضا عن طريق خطاب ديني مؤثر وفعال.
- ٦- يتم علاج الموانع السلوكية التي تعوق وصول الخطاب الديني للمتلقين.
- ٧- رصد وبيان ردود فعل وآراء المتلقين تجاه ما يطرح من أفكار ومضامين في الخطاب الديني.
- ٨- تقديم الطرق والوسائل التي تعين على تقريب وجهات النظر حول الخطاب الديني.
- ٩- مساعدة مقدم الخطاب الديني على تقديم خطابه بشكل مؤثر وفعال، وكذلك مساعدة المتلقي على استيعاب الخطاب الديني الجديد.
- ١٠- تحليل ورصد أي علاقة بين ثقافة وقدرات مقدم الخطاب، والاداء السلوكي ومعرفة رد فعل المتلقي للخطاب))^(٤٣).

مستويات الخطاب الديني:

وقسم الخطاب الديني إلى:

- ١- **الخطاب الجماهيري الشعبي:** وهو خطاب يخص القاعدة العريضة من الجماهير الإسلامية التي شعرت أنّ عمليات العولمة والتحديث لا يوجد فيها خير ولا إصلاح، وهذه الجماهير تحاول التمسك والتشبث بالإسلام، وتتحرك بموروثها الإسلامي، وهذه الجماهير تستغيث في الوقت نفسه ضد أشكال التعريب والغزو الاستعماري تارة، وتارة أخرى فعل الخير الفردي (إعطاء الصدقات)، والاجتماعي (تأسيس مساجد ومستشفيات ومدارس وموائد الرحمن) من خلال هبات تلقائية غاضبة، ويضم بالدرجة الأولى الفقراء، لكنّه أيضاً يضم الأثرياء في صفوفه ممّن يستشعرون بأهمية الموروث الحضاري، وأدركوا أنّ في ضياعه ضياع لكل شيء.
- ٢- **الخطاب السياسي:** وهو خطاب بعض أعضاء الطبقة المتوسطة من الأكاديميين وطلبة الجامعات والتجار والمهنيين، وأيضاً ممّن شعروا بالحاجة إلى عمل إسلامي يحمي هذه الأمة، وقاموا بتنظيم أنفسهم على هيئة تنظيمات سياسية لا تلجأ للعنف؛ لأنّهم رأوا أنّ العمل السياسي هو السبيل إلى ذلك.
- ٣- **الخطاب الفكري:** يتعامل هذا الخطاب مع الجانب التنظيري الفكري داخل الحركة الإسلامية^(٤٤).

ويقول المسيري: ((إنّ هذا التقسيم لا يفصل مستويات الخطاب الثلاثة عن بعضها، فالخطاب الجماهيري والسياسي متداخلان، وأيضاً الخطاب السياسي والفكري، ورغم انفصال الخطاب الفكري عن الجماهيري، إلّا أنّ تداخلاً يحدث بينهما من خلال الخطاب السياسي))^(٤٥).

تجديد الخطاب الديني:

إنَّ المصدر الأول للخطاب الديني والإسلامي هو القرآن الكريم، ولا شك في ذلك، ولكن هل معنى ذلك أنَّ القرآن الكريم من ضمن الخطابات التي نسعى إلى تجديدها، بالطبع كلاً؛ لأنَّ الخطاب الديني يقسم إلى قسمين:

((القسم الأول: الخطاب المنصوص (القرآن الكريم) وهو كلام الله عز وجل.

القسم الثاني: الخطاب غير المنصوص، وهو كلام الخطيب والفقهاء والعالم، فإنَّ الخطاب غير المنصوص لا مانع من تجديده؛ لأنَّه قابل للتغيير وتجديد الصياغة))^(٤٦).

وبذلك يكون الخطاب المنصوص فعل بشري، فهو محكوم عليه بالوقوع في الخطأ، بل في كثرة الأخطاء؛ لأنَّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) قال: ((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))^(٤٧)، وقال خطاء يعني كثير الخطأ، والواجب الذي يليق به الله سبحانه وتعالى على كاهل كل إنسان ويقع في خطأ، ويجتهد في إصلاح ما وقع فيه من خطأ وهو الإصلاح والتجديد.

ومن ثمَّ فإنَّ تجديد الخطاب الديني عملية مستمرة وليست وقتية، وجهداً مستمراً متواصلاً عبر الأجيال، فالحياة متجددة ومن الطبيعي أن يكون الخطاب الديني مواكب للظروف في كل عصر وما يدور فيها من متغيرات، من أجل فهم أعمق للوحي الإلهي وإصلاح أشمل لحياة الإنسان على هذه الأرض^(٤٨).

وشهد تاريخ الفكر العربي الإسلامي محاولات عديدة عبر العصور في تجديد الخطاب الديني، ومن أهم المحاولات ما كتبه الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه

الأشهر (إحياء علوم الدين)، إنَّه قد أدرك أنَّ علوم الدين (الخطاب الديني) قد ماتت بسبب ما اعترأها من أمراض وأخطاء وتشوهات، فأراد أن يحييها وتجديدها بتنقيتها من تلك الأمراض.

وأيضاً ما كتبه المفكر والشاعر الباكستاني محمد إقبال في كتابه (تجديد الفكر الديني في الإسلام) الذي ترجمه الأستاذ محمد يوسف عدس^(٤٩).

((بوضح محمد إقبال القرآن يُنظر للكون على أنه متغير مع تسليمه بأنَّه يحوي (أي القرآن) دستوراً عاماً لحكم ذلك الكون، والسؤال: هل يمكن للثابت مسانرة المتغير؟ ويجيب إقبال: إنَّ الإسلام لا يمكن أن يكون خصماً للتطور؛ لأنَّ تشريعاته ليست محدودة بزمان ومكان، وإنَّ الخطاب القرآني لا يخاطب أمة بعينها، كما أنَّ آلية الاجتهاد من الفروض الشرعية المنوط بها علماء الأمة للوقوف على مقاصد الشرع وتجديد الفقه ليوأكب السنن الاجتماعية والسياسية المتغيرة دوماً))^(٥٠).

وبناءً على ما تقدم نجد إنَّ التجديد لا يمس الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان من العقائد والأحكام القطعية، ولا يمس التجديد هذه الثوابت إلا من جهة أسلوب عرضها، وتعليمها للناس فهذا الذي يدخله التجديد والإصلاح والتطوير^(٥١).

ويتبين ممَّا تقدم إنَّ الخطاب الديني له طابع مميز عن بقية الخطابات الأخرى؛ لأنَّه نابع من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو ماضي لا شاهد عليه ليتقن حياة الناس في حاضرهم وفي استمرار ودوام على مر الزمان، ويهتم بجميع القضايا الإنسانية من

أجل بناء مجتمع إسلامي بنّاء، وبذلك تكون الميزة التي يمتاز بها أنّه لا يتشكل إلاّ من إطار الإيمان والعقيدة الإسلامية.

الخاتمة

ومن النتائج التي توصلت إليها في بحثي الموسوم (تعريف الخطاب وأنواعه وأساليبه) ان الخطاب الديني له طابع مميز عن بقية الخطابات الأخرى لأنه نابع من القرآن والسنة النبوية وهو ماض لا شاهد عليه ليتقن حياه الناس في حاضره وفي استمرار ودوام على مر الزمان ويهتم بجميع القضايا الإنسانية من أجل بناء مجتمع إسلامي بناء وبذلك تكون الميزة التي يمتاز بها انه لا يتشكل إلاّ من إطار الإيمان والعقيدة الإسلامية.

الهوامش

- (١) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.
- (٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩، مادة خطب، ج ٢: ١٩٨.
- (٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة خطب، ج ١: ٣٦١.
- (٤) تاج العروس، للسيد محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٩٨٧، مادة خطب، ج ٢: ٣٧٥.
- (٥) سورة هود، الآية ٣٧، وسورة المؤمنون، الآية ٢٧.
- (٦) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، د. ط، ١٩٤٠: ٢٠٥.
- (٧) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، دار البيضاء، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧: ١٩.
- (٨) الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، دراسة استطلاعية، عبد الله بن رفود السفيناني، باحث سعودي: ٢٧.
- (٩) سورة ص، الآية ٢٣.

- (١٠) دور الخطاب الديني في تعيين البنية الفكرية بين الإصلاح والإفساد دراسة وتحليل، السيد نبيل الحسني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة - كربلاء، ط١، ٢٠١٤: ١٥ - ١٦.
- (١١) سورة ص، الآية ٢٠.
- (١٢) يُنظر: تاج العروس للزبيدي، ج ٢: ٣٧٦.
- (١٣) سورة النبأ، الآية ٣٧.
- (١٤) دور الخطاب الديني في تعيين البنية الفكرية بين الأصالة والتراث دراسة وتحليل، السيد نبيل الحسني: ٢٥.
- (١٥) يُنظر: الخطاب الإسلامي المعاصر منطلقاته الايستمولوجية ومحدداته المنهجية، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، د. حباسي خالد: ١٦.
- (١٦) سورة الفرقان، الآية ٦٣.
- (١٧) تفسير الكشاف، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٢٨هـ)، تعليق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠٠٩، ج ١٩: ٧٥١.
- (١٨) يُنظر: دور الخطاب الديني في تعيين البنية الفكرية بين الأصالة والتراث دراسة وتحليل، السيد نبيل الحسني: ٢٤.
- (١٩) سورة هود، الآية ٣٧.
- (٢٠) دور الخطاب الديني في تعيين البنية الفكرية بين الأصالة والإفساد دراسة وتحليل، السيد نبيل الحسني: ٢٤.
- (٢١) يُنظر: الخطاب الصوفي عند الإمام الحارث المحاسبي دراسة بلاغية، د. منى سبتي جمعة مجيد السامرائي: ١١، أطروحة دكتوراه في جامعة سامراء (غير منشورة).
- (٢٢) يُنظر: الخطاب الصوفي عند الإمام الحارث المحاسبي دراسة بلاغية، د. منى سبتي جمعة مجيد السامرائي: ١١، أطروحة دكتوراه في جامعة سامراء (غير منشورة).
- (٢٣) يُنظر: في قراءة الخطاب الديني، وحيد السعفي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨: ٩.
- (٢٤) يُنظر: في قراءة الخطاب الديني، وحيد السعفي: ١١.
- (٢٥) في قراءة الخطاب الديني، وحيد السعفي: ١٥.
- (٢٦) مجلة السياسة الدولية، واقع الخطاب الديني وطروحات تجديده، د. عبد السلام محمد السعيد، د. فلاح خلف كاظم الزهيري: ٣.

- (٢٧) مفهوم الخطاب اصطلاحاً، تمت الكتابة بواسطة رانيا سنجق: <https://mawdoo3.com>، ٢٠١٦/٦/١٩.
- (٢٨) الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب، عبد الله بن رفود السفيناني: ٢٧.
- (٢٩) يُنظر: صحيفة الاتحاد، أنواع الخطاب، حسن حنفي: <https://www.qlitthad.ae>، ٢٠٢١/٨/٧.
- (٣٠) يُنظر: تعرف الخطاب وأنواعه، لبانة حسن: <https://sotor.com>، ٢٠١٩/٩/١٧.
- (٣١) يُنظر: السبل العلمية لتجديد الخطاب الديني (مقدمة التجديد أو الكارثة)، حلمي سالم، باريس، ٢٠٠٣/٨/١٣ www.al-kottob.com
- (٣٢) يُنظر: حزب الوفد، خصائص الخطاب الديني، رئيس حزب الوفد بهاء الدين أبو شقة، رئيس مجلس الإدارة د. هاني سري الدين، نائب مجلس الإدارة د. حمدي قوضة، رئيس التحرير د. وجدي زين الدين: <https://www.aljazeera.net>
- (٣٣) يُنظر: الخطاب الديني والسياسي من يملك التأثير الأكبر علينا كمجتمعات؟ محمد برعون، طالب باحث متخصص دراسات إسلامية: <https://www.aljazeera.net>
- (٣٤) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، يوسف القرضاوي، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٤: ١٥.
- (٣٥) المصدر نفسه: ١٦.
- (٣٦) الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، أمانة بلعلي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠١: ٢١.
- (٣٧) الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، أمانة بلعلي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠١: ٢٠.
- (٣٨) يُنظر: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، يوسف القرضاوي: ٢١.
- (٣٩) الخطاب الديني، محمد مهدي الأصفى، مطبعة أهل البيت، النجف الأشرف، ط٢، ٢٠١١: ١٤.
- (٤٠) يُنظر: الإسلام وتطور الخطاب الديني، د. جعفر عبد السلام، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة نصر، مصر، ٢٠٠٢: ٦٧.
- (٤١) الخطاب الديني والسياسي من يملك التأثير الأكبر علينا كمجتمعات؟ محمد برعون، طالب باحث متخصص دراسات إسلامية: <https://www.aljazeera.net>، ٢٠١٨/٩/٢٢.
- (٤٢) يُنظر: سمات الخطاب الديني الناجح، ٢٠١٨/٢/٢، <https://search.manduman.com>

(٤٣) علم نفس الخطاب الديني وسيكولوجية تجديد الخطاب الوعظي، محمد محمود حبيب، ط١، د. ت: ١٣ - ١٤.

(٤٤) يُنظر: معالم الخطاب الإسلامي الجديدة، د. عبد الوهاب المسيري، ٢٠١٣/٩/٢٩، [https:// www. Egyptiantalks. Org.](https://www.Egyptiantalks.Org)

(٤٥) يُنظر: المصدر نفسه.

(٤٦) المجلة السياسية والدولية، واقع الخطاب الديني وأطروحات تجديده، د. عبد السلام محمد السعدي، د. فلاح خلف كاظم الزهيري بتاريخ ٢٠١٩/٦/٣، العدد - ٤٠٣٩ : // [https:// search. Emare fan](https://search.Emarefan)

(٤٧) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠، رواه الترمذي وهو صحيح الإسناد، رقم الحديث ٣١٣٩ : ٢١٩

(٤٨) ما معنى تجديد الخطاب الديني رسالة إلى من يهمه الأمر، بقلم توحيد الزهيري: ٩. (٤٩) المصدر نفسه: ١٠.

(٥٠) تجديد الفكر الديني في الإسلام، محمد إقبال، ترجمة: محمد يوسف عدس، تقديم: الشيماء الدمرداش العقالي، دار الكتب المصري، القاهرة، ط١، ٢٠١١ : ٥٧.

(٥١) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، يوسف القرضاوي: ٢٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإسلام وتطور الخطاب الديني، د. جعفر عبد السلام، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة نصر، مصر، ٢٠٠٢.

٢. تاج العروس، للسيد محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٧.

٣. تجديد الفكر الديني في الإسلام، محمد إقبال، ترجمة: محمد يوسف عدس، تقديم: الشيماء الدمرداش العقالي، دار الكتب المصري، القاهرة، ط١، ٢٠١١.

٤. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، دار البيضاء، بيروت، ط٣، ١٩٩٧.

٥. تفسير الكشاف، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٢٨هـ)، تعليق: خليل مأمون شهما، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠٠٩.
٦. الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، أمانة بلعلي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠١.
٧. الخطاب الديني، محمد مهدي الأصفى، مطبعة أهل البيت، النجف الأشرف، ط٢، ٢٠١١.
٨. الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، دراسة استطلاعية، عبد الله بن رفود السفيناني، باحث سعودي: ٢٧.
٩. الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب، عبد الله بن رفود السفيناني.
١٠. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، يوسف القرضاوي، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٤.
١١. دور الخطاب الديني في تعيين البنية الفكرية بين الإصلاح والإفساد دراسة وتحليل، السيد نبيل الحسني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة - كربلاء، ط١، ٢٠١٤.
١٢. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠.
١٣. علم نفس الخطاب الديني وسيكولوجية تجديد الخطاب الوعظي، محمد محمود حبيب، ط١، د. ت.
١٤. في قراءة الخطاب الديني، وحيد السعفي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨.
١٥. لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، (ت ١٣١١هـ)، دار صادر بيروت، د. ط، د. ت.
١٦. معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، د. ط، ١٩٤٠.
١٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن (ت ٣٩٥هـ—)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩.

الرسائل والأطاريح:

١. الخطاب الإسلامي المعاصر منطلقاته الايستمولوجية ومحدداته المنهجية، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، د. حباسي خالد.
١٨. الخطاب الصوفي عند الإمام الحارث المحاسبي دراسة بلاغية، د. منى سبتي جمعة مجيد السامرائي، أطروحة دكتوراه في جامعة سامراء (غير منشورة).

المجلات والمقالات:

١. المجلة السياسية والدولية، واقع الخطاب الديني وأطروحات تجديده، د. عبد السلام محمد السعدي، د. فلاح خلف كاظم الزهيري بتاريخ ٢٠١٩/٦/٣، العدد - ٤٠٣٩ : // [https:// search. Emare fan](https://search.Emarefan.com)

المواقع الالكترونية:

- ٢- تعرف الخطاب وأنواعه، لبانة حسن: [https // sotor. Com](https://sotor.com)، ٢٠١٩/٩/١٧.
- ٣- حزب الوفد، خصائص الخطاب الديني، رئيس حزب الوفد بهاء الدين أبو شقة، رئيس مجلس الإدارة د. هاني سري الدين، نائب مجلس الإدارة د. حمدي قوضة، رئيس التحرير د. وجدي زين الدين: [https:// www. Al Jazeera . net](https://www.AlJazeera.net)
- ٤- الخطاب الديني والسياسي من يملك التأثير الأكبر علينا كمجتمعات؟ محمد برعون، طالب باحث متخصص دراسات إسلامية: [https:// www. Al Jazeera . net](https://www.AlJazeera.net)، ٢٠١٨/٩/٢٢.
- ٥- السبل العلمية لتجديد الخطاب الديني (مقدمة التجديد أو الكارثة)، حلمي سالم، باريس، ٢٠٠٣/٨/١٣ [www. Al kottob . com](http://www.Alkottob.com)
- ٦- سمات الخطاب الديني الناجح، ٢٠١٨/٢/٢، [https // search. Manduman. Com](https://search.Manduman.Com)
- ٧- صحيفة الاتحاد، أنواع الخطاب، حسن حنفي: [https// www.qlitthad. Ae](https://www.qlitthad.Ae)، ٢٠٢١/٨/٧.

٨- معالم الخطاب الإسلامي الجديدة، د. عبد الوهاب المسيري، ٢٩/٩/٢٠١٣، // [https://](https://www.Egyptiantalks.Org)

[www. Egyptiantalks. Org.](https://www.Egyptiantalks.Org)

٩. مفهوم الخطاب اصطلاحاً، تمت الكتابة بواسطة رانيا سنجق: <https://mawdoo3.com>.

١٩/٦/٢٠١٦، Com